

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

***The ideal position of Western civilization among Muslim thinkers,
Dr. Muhammad Amara, as an example***

- الدكتور محمد شعيب دلاوري جامعة جامي، هرة، أفغانستان.¹

- والأستاذ المشارك عبد الرحمن سليم جامعة هرة، أفغانستان²

تاريخ النشر: 2024/07/01

تاريخ القبول: 2024/06/26

تاريخ الاستقبال: 2024/06/08

- ملخص

لا شك أن قضية اتخاذ الموقف الصحيح اتجاه الحضارة الغربية من القضايا التي شغلت الفكر الإسلامي؛ بحيث تعددت وتنوعت المواقف تجاه الحضارة الغربية بين انبهار بهذه الحضارة الغالبة وبين رفض مطلق أمام جميع إنجازات الحضارة الغربية. إن هذه الورقة البحثية تهدف إلى إلقاء الضوء على موقف الدكتور محمد عمارة رحمه الله أحد أهم المفكرين المسلمين في العصر الحاضر وأحد أبرز مهندسي المشروع الحضاري الإسلامي تجاه الحضارة الغربية. ولقد ميز الدكتور عمارة بين المكونات الأساسية للحضارة الغربية: الإنسان الغربي والعلم الغربي ومؤسسات الهيمنة الغربية؛ حيث يرى الدكتور محمد عمارة أنه لا مشكلة لحضارتنا الإسلامية مع الإنسان الغربي والعلم الغربي وإنما تتركز مشكلة الإسلام والمسلمين مع المؤسسات الهيمنة الغربية الساعية إلى استعمار العالم الإسلامي. وذلك حتى لا نضع الجميع في سلة واحدة، غافلين عن المنهج القرآني في التعامل مع الآخرين.

- الكلمات المفتاحية: الحضارة الغربية، المفكرين المسلمين، الموقف الأمثل.

- Abstract

There is no doubt that the issue of taking the correct position towards Western civilization is one of the issues that preoccupied Islamic thought. So that attitudes towards Western civilization were many and varied, ranging from fascination with this dominant civilization to absolute rejection of all the achievements of Western civilization. This research paper aims to shed light on the position of Dr. Muhammad Amara, may God have mercy on him, one of the most important Muslim thinkers of the present era and one of the most prominent architects of the Islamic civilizational project towards Western civilization. Dr. Amara distinguished between the basic components of Western civilization: Western man, Western science, and the institutions of Western hegemony. Dr. Muhammad Amara believes that our Islamic civilization has no problem with Western man and Western science, but rather the problem of Islam

¹ - البريد الإلكتروني: Behnud.delawary@mal.com

² - البريد الإلكتروني: ab.salim4351@gmail.com

and Muslims is concentrated with Western hegemonic institutions seeking to colonize the Islamic world. This is so that we do not put everyone in one basket, ignoring the Quranic approach in dealing with others.

Keywords: Western civilization, Muslim thinkers, the ideal position.

مقدمة

لقد انقسمت الأمة، تجاه الحضارة الغربية، إلى التيارين الرئيسيين: المقبلون المتقبلون دون روية ولا موقف نقدي، بل في انبهار واندھاش وانفعال، والرافضون المزورون اعتصاماً بالقديم لقدمه، دونما موقف نقدي من القديم الموروث ومن الوافد الجديد. والأستاذ الدكتور محمد عمارة رحمه الله لقد رَصَدَ وحلَّلَ مواقف مختلف الفرقاء، في الواقع الإسلامي، تُجاه الوافد الغربي، وكيف استقطبت الصفوة والنخبة، إلى تيارين وموقفين رئيسيين:

- أولهما: موقف الذين جاوبوا مع الوافد الغرب (التجاوب الانفعالي). فاندھشوا به، وأقبلوا عليه إقبالاً من غلبت عليهم الدهشة فغشيت منهم البصائر والأبصار. كان هذا هو منطق أصحاب موقف التجاوب الانفعالي إزاء الحضارة الغربية الغازية⁽¹⁾.

- وثانيهما: هو موقف الفريق الذي لم ينفعل بهذا الوافد، وإنما اتخذ منه موقف (التجاوب الجمودي). لقد كانت هذه الطائفة صخرة من الجمود في وجه هذا الوافد، فسعت سعيها للمحافظة على ما كان أهل القرن الثامن عشر تركوه وورثه عنهم أهل القرن التاسع عشر من أوضاع في العلم والدين والأخلاق والاجتماع والتقاليد، وأرادوا أن يستبقوا كل شيء منها بكل ما يحتوي عليه من أجزاء صالحة وغير صالحة، وأن لا يقبلوا أي تأثير للحضارة الجديدة⁽²⁾.

لقد دعا الدكتور محمد عمارة رحمه الله بعد تحليل دقيق وعميق مواقف جميع الفرقاء حيال الحضارة الغربية إلى اتخاذ موقف عقلائي عادل تجاه الحضارة الغربية وطالب بالتمييز بين التفاعل الحضاري الواعي والمميز وبين كل من الرفض الكامل والجامد والتشبه والتقليد. وفي هذه الورقة البحثية نحن بصدد شرح هذا الموقف والله المسدد.

- أسباب اختيار الموضوع

1. إن موضوع الموقف الصحيح أمام الحضارة الغربية من أهم المواضيع التي واجهت العقل الإسلامي وذهب الناس إلى آراء مختلفة وهذا يتطلب من المفكرين المسلمين اتخاذ موقف عقلائي شرعي.
2. إن الدكتور محمد عمارة رحمه الله من أكثر المفكرين المسلمين الذين كتبوا وألفوا حول الحضارة الغربية وقضية علاقة الإسلام والمسلمين مع الغرب بحيث تصل مؤلفاته التي تأخذ هذه المواضيع قرابة خمسين مؤلفاً.

¹. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحو الإسلامية، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ، ص102-103.

². المرجع السابق نفسه، ص102-104.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

- مشكلة البحث والأسئلة الأساسية

- 1- ما هي ماهية الحضارة الغربية؟
- 2- ما هو الموقف الصحيح أمام الحضارة الغربية؟

- منهج البحث

المنهج العلمي الذي اخترت في دراستي لهذا الموضوع هو المنهج الاستقرائي التحليلي وذلك من أجل تجميع وتبيين وتحليل آراء ومواقف مختلف الفرقاء تجاه الحضارة الغربية وتبيين موقف الأمثل تجاه هذا الوافد مع الاستعانة بمناهج أخرى يتطلبها البحث.

1. المبحث الأول: مفهوم الحضارة الغربية

1.1. المطب الأول: تعريف الحضارة الغربية

الحضارة الغربية ظاهرةً تاريخية بالغة الضخامة والطول والعرض والعمق والتأثير وفي زماننا هذا فإنها الحضارة الحاكمة للاجتماع الإنساني على سطح الكرة الأرضية كله، وهي القابضة عليه ⁽¹⁾ والسؤال الرئيس الذي يطرح نفسه أولاً في هذا المبحث سيكون عن مفهوم الغرب وأين يقع؟

لقد ولد مصطلح "الغرب" *Occident* وبرز بقوة إبان مرحلة «الحدثة»، وهو ليس وليد البيئة العربية أو الشرقية، بل هو أصيل البيئة الأوروبية، وقد كان يغلب استعمال مصطلح "الروم" والإفرنج" على الأوروبيين عند العرب، وإذا ثبت لاحقاً استعمال لفظ "الغرب" عندهم؛ فإنما هو مأخوذ من الترجمة اللاتينية، ولم يؤخذ بالاعتبار الجغرافي، على الرغم من وجوده السابق بهذا الاعتبار، فلو أخذنا به لكان كل من يلي الشرق من جهة غروب الشمس؛ هو غرب، ولذلك يُطلق الصينيون على العالم العربي: الغرب. وعليه ولاعتبارات دينية وثقافية وسياسية لم يتم اعتماده في السياق الأوروبي، وكان يغلب في توصيف تلك البلدان مجموعة؛ اسم "أوروبا" أو اسم كل إمبراطورية أو دولة في مراحل تاريخية لاحقة؛ مثل اليونان والرومان والجرمان... وغيرها ⁽²⁾.

وعموماً عندما يُطلق الغرب قد يراد منه عدة معانٍ، وهذه المعاني هي:

1. الغرب الجغرافي: وهو ما ترسمه الخطوط الجغرافية والخرائط العالمية لما يقع في جهة الغرب من آسيا وأفريقيا لتشمل بلدان أوروبا وأمريكا وكندا. هذه الحدود الجغرافية قد شكّلت اليوم تحالفات سياسية كـ «الحلف الأطلسي» لتتخذ جبهةً موحدة أمام الشرق الجغرافي والسياسي.

¹. يوسف، محمد، الحضارة الغربية وصناعة التخلف، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م، ص17.

². انظر: معيش، عز الدين، فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية موضوعية في استكشاف الآخر، مجلة الفكر الإسلامية المعاصر، لبنان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 100، 2020م، ص30.

2. الغرب الثقافي: وهو ما انتجه الغرب من ثقافةٍ في عصوره المختلفة إلى أن انتهت إلى ثقافة العلمانية والليبرالية والفردانية والرأسمالية في جميع المجالات.

3. الغرب الحضاري: وهو المنظومة المعرفية والثقافية والسياسية والاقتصادية المتكاملة التي وُلدت في الغرب الجغرافي إبَّان عصر التنوير واستمرت إلى يومنا الحاضر، وتحاول أن تبسط سيطرتها على العالم كله وتلغي باقي الحضارات. ويمتد جغرافيا ليشمل أيضاً كندا ونيوزيلندا⁽¹⁾.

والذي نقصده في هذا المبحث هو الشق الأخير أي «الغرب الحضاري»، الغرب كعقيدة وفن وفكر ومعرفة واقتصاد وسياسة.... الغرب كمنظومة متكاملة رغم وجود التعدد واختلاف الآراء فيه.

وهذا لا يعني إلغاء باقي المعاني إذ إنّ الغرب الحضاري تولّد في أحضان الغرب الجغرافي والثقافي، فهذه المعاني طُولية وليست عرضية، وبهذا يصح التقابل الموجود في مقولة الحضارة الغربية والحضارة الإسلامية من حيث اللفظ والمعنى. أما لو أردنا مجرد المعنى الجغرافي لأصبح المعنى غربياً لا تناسق فيه. الغرب كمصداق للحضارة يختلف جغرافياً بحسب الزمان، ففي مرحلة زمنية كانت الحضارة الغربية تعني الحضارة اليونانية، بينما اليوم تعني حضارة أوروبا وأمريكا، وقد يتقشّع المستقبل عن حضارات غربية تقع في مناطق جغرافية أخرى⁽²⁾.

وفي هذا السياق يُعرّف الإمام أبو الحسن الندوي رحمه الله الحضارة الغربية في كتابه القيم "الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة في الأقطار الإسلامية" بـ "مجموع عقائد ومناهج فكرية، وفلسفات ونظم سياسية واقتصادية، وعلوم طبيعية وعمرانية واجتماعية، وتجارب خاصة مرت بها الشعوب الأوربية التي تزعمت هذه الحضارة في رحلتها الطويلة، وكانت مظهر تقدم العلم البشري وعلوم الطبيعة، وعلم الآلات، والعلوم الرياضية، ومجموع نتائج جهود وعلماء وباحثين عبر القرون"⁽³⁾.

2.1. المطلب الثاني: الأسس الفلسفية للحضارة الغربية

يذهب الدكتور محمد عمارة رحمه الله بأنه قبل ظهور الماركسي -في صورته النظرية-، الليبرالية وتطبيقاتها الرأسمالية، كانت هي الخيار السائد في الفكر والتطبيقات في إطار الحضارة الغربية. وكانت أصول هذا الخيار الليبرالي الغربي، التي اتفقت عليها مدارس الفكر الغربي تتمثل في:

1. الفلسفة الوضعية: التي تقف بالحقائق عندما تُدركه الحواس والتجارب الحسية من الواقع المحسوس -عالم الشهادة- وما عدا ذلك فهو برأيها «ميتافيزيقا» لا ترقى تصوراتها ومدركاتها إلى مرتبة العلم واليقين.

¹. انظر: الوائلي، عامر عبد زيد، نحن والغرب مقاربات في خطاب النقدي الإسلامي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2017م، ص15.

². انظر: المرجع السابق نفسه، ص16.

³. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط2، لبنان، دار الندوة للتوزيع، 1968م، ص 11-12. و، الندوي، أبو الحسن علي الحسني، موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية، لكهنؤ، مطبعة ندوة العلماء، 1968م، ص 10.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

2. والفلسفة التشريعية: التي لا تضع على المصلحة أيّة قيود دينية أو أخلاقية عند سنّ التشريعات والقوانين، فيفصل الدين عن الدولة وشؤون العمران. عُرِّل الدين عن الاجتماع الإنساني في السياسة والاجتماع والاقتصاد والتشريع، كما عزلته الوضعية عن مناهج التفكير.
 3. والفلسفة السياسية: التي جعلت الطبقة البرجوازية "المُلاك" هي -وحدها- حاملة رسالة النهضة والتقدم، وأيضاً المستأثرة بأغلب وأطيب الثمرات.
 4. والفلسفة الاجتماعية: التي تجعل الفردَ والفردية محور الاهتمام وحافز التقدم والمحور الذي يدور من حوله النظام. على هذه المعالم والأصول اجتمعت مدارس الفكر الغربي، التي تبلورت في إطار الموجة المادية للعلم الغربي، تلك التي انطلقت ماديّتها من طبيعة الحضارة الغربية وتصادعت هذه المادية فيها بسبب الصراع مع الكنيسة والكهانة والسلطة الدينية للبابوات.
- فلما جاء كارل ماركس وفريدريك أنجلز وصاغوا الخيار الماركسي، كنقيض غربي للبرالية الرأسمالية في [البيان الشيوعي] سنة 1848م - لم يُمثِّل هذا الخيار انقلاباً كاملاً على أسس الخيار الحضاري الغربي، وإنما وقف عند حدود الانشقاق المتميز في إطار هذا الخيار الحضاري الغربي المتحد في الأصول⁽¹⁾.
- فالماركسية -في الفلسفة- وضعية تصاعدت بـ «الوضعية الميتافيزيقية» إلى «الوضعية المادية». والماركسية -في علاقة الدين بالدولة والمجتمع- تصاعدت بالموقف الليبرالي؛ فلم تكتف بفصل الدين عن الدولة وإنما طمحت إلى تحرير الإنسان من الدين. وهي -في السياسة- انتهجت المنهج الطبقي، لكنها بدلاً من المراهنة على البرجوازية، حاملة لرسالة التقدم، راهنت على البروليتاريا، فاستبدلت طبقةً بطبقة، مع الحفاظ على المنهج الطبقي. أما في الاجتماع، فلقد زعمت أنها تُحلُّ الجماعية محل الفردية، لكن التطبيق أسفر عن إحلالها الحزب ودولته محل الفردية والجماعية كليهما. وهكذا كان الخيار الماركسي مُجرَّد خلاف وانشقاق في إطار الحضارة الغربية ذات الأصول الوضعية، العلمانية، الطبقيّة التي رأت نفسها -لعنصريتها- الوارث الوحيد للحضارات الأخرى على النطاق العالمي، كما أن الطبقة -بورجوازيةً أو بروليتاريا- هي الوارث الوحيد لسلطات وثمرات المجتمع القومي. ولقد ظل الخيار «الماركسي-الشمولي» مجرد خيارٍ نظري، يُصارع الخيار «الرأسمالي-الليبرالي» على أرض الحضارة الغربية قرابة السبعين عاماً [1848 - 1917م]، فلما وُضع في الممارسة والتطبيق، بعد ثورة سنة 1917م في روسيا، وقسر جمهوريات الاتحاد السوفيتي، ثم دول أوروبا الشرقية على السير في طريق هذا الخيار -كان هذا السقوط لهذا الخيار- بعد سبعين عاماً من التطبيق. فعادت الحضارة الغربية إلى الوحدة والاتحاد على خيارها «الليبرالي -الرأسمالي» من جديد.
- فهي إذن متغيرات غربية المنشأ والطبيعة، يعود بها الخيار الحضاري الغربي «الليبرالي -الرأسمالي» إلى الهيمنة على كامل محيطه الحضاري بعد سقوط هذه «الجملة المعترضة» لمجراه⁽²⁾.

1. عمارة، محمد، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1997م، ص 9-10.
2. انظر: المرجع السابق نفسه، ص 11.

3.1. المطلب الثالث: خصائص الحضارة الغربية

يعترف الدكتور محمد عمارة رحمه الله أن هناك خصائص وجوانب إيجابية كثيرة في الحضارة الغربية؛ فمن الملاحظ أن الحضارة الغربية بعد تركها الجانب الروحاني والإلهي ركزت على الجانب الدنيوي. فعبقرية إبداع الحضارة الغربية في «علوم المادة والكون»، نحن نجد هذا التطور الهائل الذي يجب أن نسعى إليه وأن نتعلم منه وهذا هو ميدان عبقرية الحضارة الغربية. كذلك الجانب الإنساني من الإيجابيات وعبقرية الحضارة الغربية على سبيل المثال "فكرة المؤسسة"؛ الحضارة الغربية أبدعت في ميدان المؤسسة، فالكنيسة مؤسسة، القاموس في الحضارة الغربية له مؤسسة ودائرة المعارف لها مؤسسة، والثقافة لها مؤسسات والأحزاب لها مؤسسات، إذن أصبحت معدة الحضارة الغربية معدة قوية⁽¹⁾. ولكن الخصائص السلبية للحضارة الغربية مسيطرة عليها نظراً على هذا تركيز على الخصائص السلبية للحضارة الغربية ومن أهم هذه الخصائص:

أولاً: المادية

لقد تميزت الحضارة الغربية منذ طورها اليوناني، بنزعة مادية خالصة سافرة، أو مشوبة بالفكر الإلهي، منذ ما قبل التدين بالنصرانية بعدة قرون. فمنذ ما قبل الميلاد نجد تياراً مادياً متبلوراً في الفلسفة اليونانية، عند طاليس [524 - 547 ق.م] وأنكسمانس [525 - 588 ق.م] وهرقليطس [544 - 483 ق.م]، الذين قالوا إن المادة مستكفية بنفسها، مستغنية عن خالق يوجدها. واستمر هذا التيار المادي في الفلسفة الغربية حتى القرن التاسع عشر، فبلغ ذروته في المادية الجدلية والتاريخية عند كارل ماركس [1817 - 1883م]، وفردريك أنجلز [1820 - 1895م]⁽²⁾.

أما التيار «الإلهي» في الفلسفة الغربية، فلقد تبلور في حقبتها اليونانية «دنيوية»؛ بمعنى أنه وإن اعترف بإله خالق لهذا الكون، إلا أنه وقف بفعل هذا الإله عند حدود «الخلق» لهذا العالم، جاعلاً تسيير وتدير هذا العالم للأسباب المادية المودعة في ظواهره وقواه ومخلوقاته، دون تدير إلهي أو تدخل سماوي أو رعاية أو ضبط من وحي نازل من السماء. فعلاقة الخالق بالوجود علاقة منطقية، كعلاقة المقدمة بالنتيجة، وليست علاقة الراعي المدير لشئون هذا الوجود. نعم هي فلسفة «إلهية»، تؤمن بخالق لهذا العالم، لكنها «دنيوية» تعزل السماء عن الأرض، وتوقف عمل الخالق في الخلق، وتجعل تدير العالم والدنيا والإنسان والمجتمع للمرجعية الدنيوية نواميس الكون والأسباب المادية المركبة/ المودعة في ظواهره والعقل الإنساني والتجارب التي تقوم بها وتدرجها الحواس الخمسة للإنسان فقط⁽³⁾.

1. عمارة، محمد. رؤية نقدية للحضارة الغربية والحضارة الإسلامية، محاضرة لم تُنشر ورقياً حتى الآن، أقيمت في مركز الدراسات المعرفية بالقاهرة بتاريخ 2005/5/7م.

2. عمارة، محمد، الإسلام بين التنوير والتزوير، القاهرة، دار الشروق، 2002م، ص 20.

3. انظر: المرجع السابق نفسه، ص 20.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

وعندما دخلت النصرانية إلى الدولة الرومانية على عهد الإمبراطور قسطنطين الكبير فإنها طُوِّعَت للنزعة الدنيوية في الفلسفة الأوروبية.

نعم لقد ناقضت هذه النصرانية النزعة المادية، لكنها جُعِلَت متسقةً مع النزعة الدنيوية؛ لاختصاصها بخلاص الروح ومملكة السماء، وتركها الدنيا - بكل شئون العمران فيها- لقيصر، انطلاقاً من المقولة الإنجيلية «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله». حتى لقد عبّر قاضي القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني [415هـ/1024م] عن هذا التحول الذي طُوِّعَت به النصرانية للحضارة الأوروبية، فقال في كتابه «تثبيت دلائل النبوة»: «إن النصرانية عندما دخلت روما، لم تنتصر روما، ولكن النصرانية هي التي تَرَوَّمت»!⁽¹⁾

ولقد ظل هذا الاتساق بين النصرانية وبين الفلسفة «الإلهية - الدنيوية» الأوروبية، إلى أن جاء عصر الحكم البابوي الذي جمعت فيه البابوية السلطة الزمنية إلى سلطتها الإلهية، فكان في ذلك تجاوز للمبدأ الإنجيلي «دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله» - وعدواناً على «النزعة الدنيوية» التي ميزت الفلسفة الأوروبية منذ طورها اليوناني القديم.

ولما كانت النصرانية لا تمتلك شريعة للعمران الدنيوي، بل تركزت تعاليمها ووصاياها على خلاص الروح. وهي ثوابت ليس فيها المرونة التي تقتضيها شريعة العمران المتطور دائماً. فلقد ثَبَّتَ الحكم البابوي الكنسي المتغيرات الدنيوية، بل وأضفى عليها قدسية الدين، الأمر الذي أوقف التطور والتقدم والعلم والفلسفة، فدخل الحكم البابوي الكهنوتي بالحضارة الأوروبية إلى ظلمات عصورها الوسطى!

في ضوء هذا السياق وهذه الخصوصية، جاء التنوير الأوروبي: فلسفة رافضة لتجاوز الكنيسة حدودها التي رسمها الإنجيل - خلاص الروح ومملكة السماء-. ومدافعة عن النزعة الدنيوية العلمانية للفلسفة الأوروبية، وداعية إلى العقل الذي استبعدته الكنيسة، والرأي الذي قهره اللاهوت، ومُنَادِيَةً بالتحرر من سلطة تقاليد الكنيسة التي كانت سوقاً تجارية راجت فيها مفاصد القساوسة والباباوات.

ففي مواجهة «الفعل الذي تمثل في تحالف الكنيسة والإقطاع: كان «رد الفعل» التنويري، الذي أعلن رفضه لسلطان الدين على الدنيا، ولتدخل السماء في العمران الأرضي رافعاً شعاره القائل: لا سلطان على العقل إلا للعقل.

وشهد القرن الثامن عشر الميلادي صعود موجة فلسفة التنوير الأوروبي، على يد أعلام الفلسفة الغربية حتى لقد سُمِيَ هذا القرن الثامن عشر بعصر التنوير⁽²⁾.

1. الهمداني، عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، ط1، القاهرة، دار المصطفى، بلا تاريخ، ص 173/1.

2. عمارة، محمد، الإسلام بين التنوير والتزوير، المرجع السابق، ص 22.

الدكتور محمد شبيب دلاوري، والأستاذ: عبد الرحمن سليم

وانتشر فكر التنوير ونُشر معه -تدريجياً، وفي سياقات وملابس مُركّبة- الكفر والإلحاد والنزعة المادية في الفلسفة.

وبهذا يتقرر أنّ فلسفة هذه الحضارة ذات طابع مادي إلحادي، موروث منذ جاهليتها اليونانية، حتى لقد طوّعتُ رُوحانية المسيحية فَعَدَّت فيها مجردَ قَسَمَةٍ في حضارة مادية. وغدا التدين الذي عرفته المسيحية في أصولها الأولى وحياتها الشرقية مجرد شكل لا يتعدى الطقوس التي لا أثر لها على العقل، والسلوك عند الكثرة الكاثرة من الغربيين.

ولقد تعاونت العلوم والمعارف في الحضارة الغربية على تكوين عقل يعقل كوناً بلا خالق، ويُدرك ظواهر هذا الكون معللةً بالعلل المادية والمحسوسة، مُسقِطاً من حسابه الفاعل الأول في هذا الكون، سبحانه وتعالى⁽¹⁾.

ثانياً: الوضعية

ولقد قامت النهضة الغربية الحديثة في مناهج المعرفة ونظرياتها، كرد فعل عنيف ومناقض لتلك المناهج التي سادت في تلك الحضارة، إبان عصورها الوسطى والمظلمة. كانت الكنيسة الكاثوليكية، إبان هيمنتها على الحضارة الغربية سواء في ظل «القيصرية - البابوية» التي هيمنت فيها الكنيسة على السلطة الزمنية -أو في ظل «البابوية- القيصرية» عندما أصبح البابوات قياصرة أيضاً. كانت هذه الكنيسة قد جعلت «اللاهوت» هو مصدر المعرفة الوحيد. فقدست المعرفة وثبتها -جمّدها- عندما جعلت لها قدسية الدين وثباته، وبعلها «الواقع» عن أن يكون المصدر الثاني للمعرفة منعت الشرعية عن ثمرات معرفة هذا الواقع، ومن هنا كان التحريم للمكتشفات الجديدة والحرمان الديني لمن يطلبون المعرفة خارج اللاهوت.

لقد جعلت الكنيسة من المعرفة شأنًا سماوياً خالصاً لا مكان فيه للواقع وأدوات إدراكه وتصوره. فجاءت النهضة الغربية الحديثة، كرد فعل عنيف ومضاد لهذا الموقف الكنسي لتجعل من «الواقع المحسوس» المصدر الوحيد للمعرفة ولتجعل من التجربة الحسية -المذاهب التجريبية بأنواعها- السبل الوحيدة لتحصيل المعارف والعلوم⁽²⁾.

لقد فتحت هذه النهضة الغربية الحديثة صفحة جديدة لمنهج المعرفة الحسية الذي عرفه تاريخ الفكر البشري لدى أصحاب الديانات الوضعية. بل لقد تصاعد رد الفعل هذا بتيارات الوضعية الغربية إلى حد الزعم بأن «الدين وضع بشري وليس وضعاً إلهياً». وذلك عندما أنكرت هذه الوضعية «الوحي» كمصدر من مصادر المعرفة الحقيقية واعتبرته -في أحسن الحالات، وأخف وألطف التعبيرات- ميتافيزيقا وخيالات، إن جاز أن تكون تصورات لمرحلة من مراحل طفولة وسذاجة العقل الإنساني، فغير جائز أن تكون «معرفة» بالمعنى الدقيق لهذا

¹. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحوّة الإسلامية، المرجع السابق، ص 87-88.

². عمارة، محمد. الإسلام والتعددية الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2008م، ص 94.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

الاصطلاح. لقد قال الوضعيون الغربيون إن العقل الإنساني قد مر بحالات ثلاث حالة لاهوتية، وحالة ميتافيزيقية، وحالة واقعية؛ هي تلك التي غدا «الواقع» فيها المصدر الوحيد للمعرفة الحقة، فالحق بنظرهم هو ثمرة التجربة وحدها⁽¹⁾.

فهي إذن «الردة العنيفة» ورد الفعل العنيف على الموقف الكنسي والمذهب اللاهوتي في مصادر المعرفة وسبل تحصيلها. لقد جعلت الكنيسة المعرفة شأنًا سماويًا خالصًا لا علاقة له «بالواقع» فجاءت الوضعية لتجعلها شأنًا أرضيًا واقعيًا خالصًا لا علاقة له بالوحي ولا بنبأ السماء.

ومن هنا بدأت وتبلورت الوضعية الغربية بمدارسها المختلفة وانقساماتها التي تمايزت في الفروع والتفاصيل والتخصصات: الوضعية والوضعية المنطقية، والتجريبية، والسلوكية، والمادية بمذاهبها وفروعها... إلخ.

فكما جرّم اللاهوت الكنسي الغربي المعرفة الواقعية لجاليليو [1564 - 1642م] جرّمت الوضعية الغربية المعرفة الإيمانية، معتبرة إياها إفرازًا بشريًا طفوليًا، تجاوزه العقل البشري عندما تجاوزت الإنسانية مرحلة طفولتها. وهكذا عاد الخلل إلى مصادر المعرفة وإلى أدواتها عندما قامت على ساق واحدة هي «كتاب الوجود» مُعرّضة عن ساقها الأخرى، «كتاب الوحي» عاد إليها هذا الخلل القديم من جديد⁽²⁾.

لقد غدت الوضعية «دين الفكر الغربي»، الذي استبدل «بدين الإيمان السماوي» ثم اتخذت الأشكال المتعددة في الميادين المختلفة.

ولقد قادت هذه المعرفة الحسية التي انكرت ما دون المحسوس والحواس، قادت أصحابها إلى «دهرية جديدة» في الاعتقاد فالدهريون الأول قد قالوا: ﴿وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [سورة الجاثية الآية: 24] ورأوا في الموت نهاية كل شيء، يستوي في ذلك الجسم والعقل والنفس والروح والفكر والإرادة. فالناس - كما قالوا - هم مثل الزرع نراه مختلفًا ألوانه، ثم يصير حطامًا، لا عودة له، ولا بعث ولا نشور، لأنه - كما قال هؤلاء الماديون: إذا كان التفكير والإرادة نشاطين من أنشطة الدماغ، فسيفنيان بفناء الدماغ. وإذا كان كل جزء من أجزاء الإنسان مادة، فلا بد من أن يكون كل جزء منه عرضة للفناء.

لقد تنوعت مدارس الفكر الغربي ومذاهبه وتعددت في إطار نخضته الحديثة العلوم والمعارف والتخصصات، لكن الوضعية والنزعة المادية والمذهب الحسي في المعرفة كانت القاسم المشترك الأعظم في معظم هذه المدارس والمذاهب والمعارف والتخصصات حتى لقد انطبع فكر النهضة الغربية الحديثة بهذا الطابع الدهري الحسي إلى حد كبير⁽³⁾.

¹. المرجع السابق نفسه، ص 94.

². المرجع السابق نفسه، ص 96-97.

³. عمارة، محمد. إسلامية المعرفة ماذا تعني؟، ط1، القاهرة، دار نخبضة مصر، 2006م، ص 81.

ثالثاً: العدوانية

ورثت أوروبا النزعة الاستعمارية واستعباد الآخرين من أجل شهوة السيطرة وفرض الهيمنة على الغير من الإمبراطورية الرومانية وجذورها الإغريقية. فكان الرومان يمتحنون الغزو والتحرش بمن حولهم، وأن مسلسل الحروب الدامية مع عدوهم التاريخي الفرس تحكي قصة الطواغيت وأقطاب العدوان، إلى أن جاء الإسلام وطهر الأرض من هذين الخصمين العدوانيين (1).

أما بالنسبة للحضارة الغربية الحديثة يذهب الدكتور محمد عمارة رحمه الله بأنه في التطور الطبيعي والإنساني: غدت الدارونية قسمةً من قسمات الحضارة الغربية الحديثة. وكان الناس ينظرون إليها في بدايات القرن العشرين الميلادي على أنها حقيقة علمية لا يأتيها الشك من بين يديها ولا من خلفها، ولم تكن الأبحاث العلمية التي عارضتها قد بلغت ما بلغته الآن. وخلاصة هذه النظرية الدارونية هي أن نشأة الحياة والأحياء وتطورهما محكومان بقانون: تنازع البقاء، وفي هذا التنازع قانون حاكم يقضي بأن البقاء للأصلح، والأصلح هو الأقوى فله البقاء، والفناء للضعيف.

وبعبارة أخرى الدارونية تقوم على قوائم ثلاث:

أولها: التوالد الذاتي: الذي بدأت به الحياة على هذا الكوكب، وليس بـ «الخلق الإلهي» لنسمة الحياة والأحياء.
وثانيها: التنازع للبقاء: الذي يُفصَح عن فلسفة الصراع والقوة التي تمثل الروح السارية في الحضارة المادية الغربية، والتي تؤسس وتبرر للعلاقات الصراعية مع الآخرين في عوالم الأحياء والطبقات والحضارات.
وثالثها: الانتخاب الطبيعي: الذي هو - في هذه النظرية - الثمرة الطبيعية لتنازع البقاء؛ لأن الأقوى هو الأصح، ومن ثم فهو الأحق بالبقاء (2).

وإذا كانت الهيكلية في تفسير التاريخ قد جعلت نسخ العصر الجديد لثوابت العصر القديم أمراً مشروعاً وطبيعياً وقانونياً، بل وحتماً، فإن الدارونية تجعل نسخ القوي للضعيف بإفئائه وإزاحته من الطريق، هو القانون. ولقد لعبت هذه الفلسفة الدور الأعظم في تبرير عدوانية الرجل الأوروبي على غيره وعدوانية حضارته على غيرها من الحضارات، فوجدناه يفترس الشعوب المستضعفة ووجدنا حضارته تمسخ حضارات المستعمرات تمهيداً لإزالتها والانفراد بالساحة؛ لأنها هي الأقوى وما دامت هي الأقوى فهي الأصلح والبقاء للأقوى.

فالاحتلال العسكري والسيطرة السياسية والنهب الاقتصادي والنسخ والمسخ والتشويه لموارث الفكر في حضارات البلاد التي هيمن عليها الغرب: هو تنازع على بقاء قوة الغرب وضعف هذه البلاد ولذلك، فإن تجريد شعوب هذه

1. شلبي، أحمد، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1982م، 47.

2. إن العلم الطبيعي ذاته، اليوم، بحقائقه المؤكدة، وبراهينه الفيزيائية، هو الذي ينقض نظرية أو فرضية النشوء والارتقاء، ويجردها من كل دعاوى العلمية. فانظر في هذا، على سبيل المثال: مناقضة علم الفيزياء لفرضية التطور، أورشان محمد علي، تقديم د. محمد عمارة. الطبعة الأولى، القاهرة، دار نهضة مصر، 2006م.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

البلاد المستعمرة والتابعة من مُقدّرات بلادها تبرره الفلسفة الدارونية الخاصة بتنازع البقاء، فالبقاء للأقوى، والأقوى هو الأصلح، والصالح هنا تحدده مادية الحضارة الغربية، فتجعله مرادفاً للقوة⁽¹⁾.

ونحن إذاً قارئاً موقف الفاتحين العرب المسلمين من الموارث الحضارية للبلاد التي فتحوها وكيف أنهم احتضنوها، وأحيوها ومزجوها بما لديهم من فكر إسلامي متوثب وشاب، وجعلوا من الجميع حضارة جديدة هي امتداد التطور لكل هذه الموارث والمكونات. إذاً قارئاً موقف العرب المسلمين هذا بموقف الغزاة الأوروبيين، على جبهة الحضارة، برزت لنا معالم الفروق وضخامتها ووضعنا أيدينا على الأمثلة الحية التي تمايز بيننا وبينهم في هذا الميدان! بل إننا نستطيع أن نضيف، فنقول: إن الدارونية لم تنهض فقط، بدور المبرر للرجل الأوروبي وحضارته، المبرر لهما عدوانهما على الغير وإنما هي قد كشفت عن الطبيعة الأصلية (طبيعة الاستعلاء والعدوانية) في هذه الحضارة الأوروبية⁽²⁾.

لقد عرفت حضارات أخرى -ومنها الحضارة العربية الإسلامية- فكرة التطور، في الأحياء والنباتات والجمادات والأفكار، ورأت فيه قانوناً من قوانين الله في الكون وسنة من سننه التي لن تجد لها تبديلاً ولا تحويلاً. لكن الحضارة الغربية قد انفردت بهذا الثوب الذي ألبسته لفكرة التطور، ثوب قانون الغابة، المتمثل في مقولة الدارونية عن تنازع البقاء وبقاء الأقوى؛ لأنه الأصلح للحياة⁽³⁾.

رابعاً: الصراعية والصدامية

يرى الدكتور محمد عمارة رحمه الله أن النزعة الصراعية والصدامية متجذّرة في الحضارة الغربية، لأن هذه النزعة قد تجلّت في النظريات الأساسية التي ميزت مشروع النهضة الأوروبية والحداثة الغربية. وهي نظريات:

- 1- **الماكيافيلية:** «نسبة إلى مكيافيلي» في السياسة؛ والتي تعني أن القوة -وليس العدل- هي المقصد من السياسة والدولة. وهي الروح السارية في الحضارة الغربية، وفي علاقات هذه الحضارة بالآخرين.
- 2- **والهيجلية:** «نسبة إلى هيجل» في فلسفة التاريخ. والتي تعني أن كل عصر جديد إنما يقوم على نسخ العصر القديم، وذلك عبر الصراع مع مكوناته، والحو لها، والحلول محلها.
- 3- **والداروينية:** «نسبة إلى داروين» في فلسفة النشوء والارتقاء. وهي التي قامت على صراع الأحياء، ونسخ ومحو الأقوى للأضعف والضعيف، لأن الأقوى بإطلاق هو الأصلح بإطلاق، ومن ثم فهو الأحق بالبقاء.
- 4- **والصراع الطبقي:** سواء في الماركسية «نسبة إلى ماركس» أو في الليبرالية الرأسمالية. والتي تعتمد على النزعة والفلسفة الصراعية في علاقات الطبقات الاجتماعية. فالطبقة الوليدة والجديدة تصارع الطبقة القديمة،

¹ انظر: عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحو الإسلامية، المرجع السابق، ص 93.

² عمارة، محمد. الصحو الإسلامية والتحدى الحضاري، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1997م، ص 105.

³ عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحو الإسلامية، المرجع السابق، ص 99.

الدكتور محمد شعيب دلاوري، والأستاذ: عبد الرحمن سليم

لتقهرها، وترجيحها وترثها وتنفرد بكل الثمرات والامتيازات والسلطات. البورجوازية في الليبرالية والبروليتاريا عند الماركسيين.

فهذه النظريات الأساسية التي طبعت النهضة الأوروبية الحديثة بطابعها قد غدت مصدر التبرير الفكري للممارسات الصراعية الغربية ضد الآخرين. حتى لقد مارس الغرب ولا يزال يمارس هذا الصراع والصدام بضمير بارد، وقلب مستريح راحة الأموات. وذلك بحسبان أنه إنما يؤدي رسالة نبيلة عندما يدمر الهويات والموايرث الحضارية للآخرين، ليحل محلها هويته وقيمه ونمطه في العيش والتفكير، باعتبار أن نمطه هذا مثل الحداثة والعلمانية -هو الأقوى، ومن ثم فهو الأصلح والأحدث، والبديل الطبيعي والأحق بأن يحل محل الهويات والموايرث التي امتلكتها الحضارات الأخرى، التي لا يعترف الغرب بمشروعية وجودها، ومن ثم لا يعترف بحقها في التميز واقتسام العالم الذي يريده الغرب إمبراطورية لاستغلاله الإمبريالي⁽¹⁾.

والحق أن التناقضات الاجتماعية حقيقة لا مرأى فيها، وأن انقسام المجتمعات إلى طبقات هو الآخر من حقائق الواقع الملموس، وأن الصراع بين الأضداد، وبين الطبقات ذات المصالح المتناقضة، مما لا ينكره العقل السليم، لكن ما ننكره في هذه القضية هو القول بـ «ضرورة نفي طرف للطرف الآخر في الصراع»؛ إذ المطلوب ليس النفي للطرف الآخر، ولا اقتلعه من الحياة والواقع، وإنما المطلوب هو استخدام الصراع سبيلاً لبلوغ نقطة التوازن التي تنتفي فيها المظالم الصارخة، والجور الواضح؛ فعند نقطة التوازن هذه تلتحم عرى طبقات الأمة أو تتعايش وفقاً لمعايير العدل الممكنة التطبيق، الأمر الذي يتيح لقوى الأمة وطبقاتها أن تسهم جميعاً في حمل أعباء التقدم العام. وليس ضرورياً، ولا هو بالنافع البلوغ بالصراع نقطة نفي أحد أقطاب الصراع القطب الآخر نفيّاً كاملاً ومطلقاً⁽²⁾. مما سبق يتضح أننا أمام حضارة ذات طابع استعلائي عدواني صراعي، وذات روح مادية، جعلت من مثالبها هذه فلسفة وفكراً نظرياً، ثم سعت لفرضه على العالمين.

خامساً: غيبة الوسطية والتوازن

لقد تميزت التيارات الاجتماعية والسياسية لهذه الحضارة (بشقيها الليبرالي والشمولي) بما تتميز به هذه الحضارة من تطرف وافتقار إلى الوسطية والتوازن والاعتدال، فتياراتها تلك قد اعتمدت جميعاً «على فلسفة اللذة» و «الشَّره المادي»، استناداً إلى مقولة: عدم تناهي الحاجات المادية للإنسان، وسعيّاً وراء هدف «إشباع الحاجات المادية غير المتناهية لهذا الإنسان» فذهبت على هذا الدرب شوطاً بعيداً، وذلك دون أن يصحب هذا التقدم المادي وهذه الوفرة في الحاجات المادية الإشباع الروحي الذي يحفظ توازن الإنسان ويصون اتزانه. ولقد عجزت فنون هذه الحضارة وآدابها عن النهوض بهذه المهمة بدلاً من الدين، لا لضعفٍ فيها أو قصور فهي رائعة وغنية - ولكن

1. عمارة، محمد، الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام شهادة غربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006م، ص 40-41.
2. عمارة، محمد. الغزو الفكري وهم أم حقيقة، ط1، القاهرة، الأزهر الشريف، اللجنة العليا للدعوة الإسلامية، 2003م، ص 121-122.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

لاستنادها إلى ذات الفلسفة المادية الإلحادية، وسعيها لتحقيق ذات الأهداف التي تبغيها كلٌّ من الليبرالية والشمولية لهذا الإنسان.

وهذا الخلل المتمثل في غيبة الوسطية والتوازن، هو جوهر الخلاف، بل أيضاً التناقض بينهما وبين الحضارة الإسلامية. فالحضارة الغربية - على العكس من حضارتنا الإسلامية، قد غلبت: الصراع، على الوحدة ف:

- رأينا ليبراليتها استعماراً يبرّر إبادته للآخرين بفلسفة الداروينية: البقاء للأقوى؛ لأن الأقوى هو الأصلح !،
- ورأينا شموليتها الفاشية تعتمد ذات الفلسفة وتذهب أبعد من الليبرالية على ذات الطريق،
- أما شموليتها الماركسية فلقد جعلت التناقض والصراع هو المطلق الوحيد.

وهي قد غلبت التغيير على الثبات، فغضت من شأن القيم الثابتة والروحانية الموروثة والمركزة في الطبيعة الإنسانية السوية، واعتمدت على هذه الفلسفة في تبرير نسخها لمواثيق الأمم التي اثبتت بالاستعمار والتغريب. كذلك غلبت القوة على الرحمة، والمادة على الروح، والدنيا على الآخرة، والكم على الكيف، واللذة على الغاية والطمع على الرضا، والعقل على النقل والعلم الطبيعي على الحكمة والفردية على الجماعية في الليبرالية، والعكس (الجماعية على الفردية) في الشمولية إلخ... (1).

إنَّ العصور الغربية الوسطى كانت قد جمّدت كنيستها عندما هيمنت على الدولة كل المتغيرات الدنيوية (من الواقع المادي، إلى الفكر، إلى العلوم الكونية)، ففرضت الثبات على ما هو متطور ومتغيرٌ بحُكم سنن الله تعالى في الكون. وإزاء هذا الغلو الكنسي في الثبات على حساب التغيير، جاءت النهضة الغربية رد فعل معاكس؛ لتُغالي في التغيير على حساب الثبات، فكان الافتقاد إلى الوسطية (التي هي أبرز خواص حضارتنا الإسلامية) هو السبب في مجيء فلسفة التاريخ الهيجلية على نسخ عصر القديم (2).

وهذا الميل إلى التغيير، على حساب الثبات، هو ما يرفضه روح الحضارة الإسلامية، التي وازنت بين الأقطاب في مختلف الظواهر الطبيعية كانت أو اجتماعية، فبرئت من هذا الانحراف.

2. المبحث الثاني: الموقف تجاه الحضارة الغربية

1.2. المطلب الأول: مواقف مختلف الفرقاء تجاه الحضارة الغربية

لقد تراوح الموقف الإسلامي من الحضارة الغربية بين انبهارٍ، وانخداعٍ، واستخذاءٍ (3)، وشعورٍ بالدونية، ووقوعٍ في أسرِ الهزيمة النفسية والفكرية، أمام إنجازات الحضارة الغربية، وجوانبها المادية من جهة، وبين رفضٍ مُطلقٍ

1. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحوّة الإسلامية، المرجع السابق، ص 88.

2. عمارة، محمد. الصحوّة الإسلامية والتّحدي الحضاري، المرجع السابق، ص 107.

3. خضوع ودل.

الدكتور محمد شبيب دلاوري، والأستاذ: عبد الرحمن سليم

وانكفاءً على الذات ومعاداةً مع انعزالٍ وارتحالٍ إلى الماضي والتراث، وانسحابٍ من المواجهة الفكرية، أو الحضارية، وهذا من جهة أخرى.

ويبدو أن كِلِي الموقفين غيرٌ حميدٍ، فأصحابُ الموقفِ الأولِ واقعونَ بالكامل في أسرِ الحضارة الغربية مولعونَ بتقليد أصحابها في الصالح والطالح، وأصحابُ الموقفِ الثاني لا يرون من علاقةٍ إلا المواجهة الحاسمة، أو الانعزال حتى تنهياً المنازلة الفاصلة⁽¹⁾.

ولقد ذهب الأستاذ الدكتور محمد عمارة رحمه فَرَصَدَ وحلَّلَ مواقف مختلف الفرقاء، في الواقع الإسلامي، بُحْثَ الوافد الغربي، وكيف استقطبت الصفوة والنخبة، إلى تَيَّارَيْن وموقفين رئيسيين:

أولهما: موقف الذين جاوبوا مع الوافد الغرب (التجاوب الانفعالي). فاندھشوا به، وأقبلوا عليه إقبالاً من غلبت عليهم الدهشة فغشيت منهم البصائر والأبصار. ولقد قال هؤلاء: إنه لا قبل لنا بالمقاومة، بعد أن غلبنا على أمرنا، واستولى علينا غيرنا، وإننا إذا حاولنا المقاومة بؤنا بالفشل والخسران من كل وجهة، فلا بُدَّ لنا إذن أن نستفيد من كل فرصة من فرص الرقي والحياة تسنح لنا في هذا النظام الجديد. كان هذا هو منطق أصحاب موقف التجاوب الانفعالي إزاء الحضارة الغربية الغازية. وهو منطق المهزوم، اليائس البائس، الباحث عن الاستفادة مما يراه نهاية الممكن وأقصاه بصرف النظر عن ملائمة هذا الوافد لذاتيته ومقوماته، ودوره في قطع تواصله الحضاري والدخول به في المأزق الحضاري اللصيق بطبيعة هذا الوافد حتى في المواطن الغربية التي نشأ فيها نشأته الطبيعية⁽²⁾.

هذا هو موقف الاستسلام والخضوع الكامل، موقف المقلد المؤمن المتحمس، والتلميذ البار الصغير الذي لم يبلغ بعدُ سن التمييز، وهو أن يقبل العالم الإسلامي أو جزءاً منه هذه الحضارة المادية الآلية ذات الطبعة الخاصة بحداويرها، يقبلها بعفائها الأساسية، ومناهجها الفكرية، وفلسفاتها المادية، ونظمها الاقتصادية والسياسية، التي نشأت واختمرت في بيئة بعيدة عن بيئة هذه الأقطار تحت ضغط عوامل وحوادث خاصة، وتوجيهها، ويحاول تطبيقها في هذا البلد الإسلامي برُمَّتها، ويتحمل في سبيل ذلك كل صعوبة وعنتٍ، ويدفع له أعظم ثمن أبهظ قيمة⁽³⁾.

أما سلبيات هذا الموقف -موقف التجاوب الانفعالي- فهي كثيرة، وخطيرة؛ فلقد تغير بهذا التجاوب الانفعالي تصورنا للدين والأخلاق وفلسفتنا للحياة، وتبدلت قيمنا، وترعزعت أسس طباعنا الفردية والاجتماعية وإننا وإن

1. إبراهيم حسن، محمد يسري، فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، ط1، مصر، دار اليسر، 2012م، ص 186.

2. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحو الإسلامية، المرجع السابق، ص 102-103.

3. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية، المرجع السابق، ص 21.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

خرجنا من التقليد الأعمى لأسلافنا، فقد ثميناً بتمثله لغيرنا من الضالين المضلين، مما أضر بنا ضرراً فادحاً، وأهلكنا الوجهة الدينية والدينية معا.

هذا عن موقف الفريق الأول فريق التجاوب الانفعالي إزاء الوافد الغربي، والذي تغرب أهله واتخذوا من الحضارة الغربية النموذج الحضاري الذي به يبشرون في مختلف شعب الحياة.

وثانيهما: هو موقف الفريق الذي لم ينفعل بهذا الوافد، وإنما اتخذ منه موقف (التجاوب الجمودي) تجاوب المؤسسات الفكرية التقليدية لأهل التخلف الموروث، الذين فزعوا من هذا الوافد، وصدمت قوته وحيويته ضعفهم وعجزهم، فانكفأوا على الذات الموروثة وكانت متخلفة عن روح العصر، عاجزة عن مواجهة تحدياته، مُفلسة إذا ما طولبت بالبدل لهذا الوافد. بل وغريبة عن جوهر روح الإسلام الأول عكفوا على هذه الذات، وأداروا الظهور لهذا الوافد وأغلقوا دون تأثيراته نوافذ العقول وأبواب القلوب.

لقد كانت هذه الطائفة صخرة من الجمود في وجه هذا الوافد، فسعت سعيها للمحافظة على ما كان أهل القرن الثامن عشر تركوه وورثه عنهم أهل القرن التاسع عشر من أوضاعٍ في العلم والدين والأخلاق والاجتماع والتقاليد، وأرادوا أن يستبقوا كل شيءٍ منها بكل ما يحتوي عليه من أجزاء صالحة وغير صالحة، وأن لا يقبلوا أي تأثيرٍ للحضارة الجديدة. كذلك لم يصرفوا لحظة من أوقاتهم بجدٍ واهتمام في تحليل ما ورثوه عن الأقدمين، ومعرفة ما يحسن الإبقاء عليه وما يحتاج إلى التغيير، وكذلك ما تفكروا أصلاً في معرفة ما: يحسن أخذه وما ينبغي رفضه مما جاءت به الحضارة الغربية⁽¹⁾.

وهذا لا بد ينتج التخلف الشديد عن ركب الحياة، ويقطع صلة المجتمع المسلم عن باقي العالم، ويكون جزيرة منقطعة لا مناعة لها ولا قيمة، والبر لا مكان فيه للجزر المنقطعة الصغيرة، ولا حرب مع الطبيعة البشرية، ومنطق الحوادث والحقائق، وهو -بصرف النظر عن كل هذا- ضيق في العقل، وتعطيل للقوى الفطرية وجناية على الاسلام، وسوء تفسير للدين الذي يحث على استعمال العقل والتفكير في الكون في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لَآيَاتٍ لِأُولِي الْأَلْبَابِ الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللَّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىٰ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ رَبَّنَا مَا خَلَقْتَ هَذَا بَاطِلًا سُبْحَانَكَ فَقِنَا عَذَابَ النَّارِ﴾ [سورة آل عمران الآية: 190-191]، واقتباس الصالح النافع أينما كان مصدره، ويأمر بإعداد القوة الممكنة للدفاع عن الدين وإرهاب العدو بقوله تعالى: ﴿وَأَعِدُّوا لَهُمْ مَا اسْتَطَعْتُمْ مِنْ قُوَّةٍ وَمِنْ رِبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِنْ دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ ۚ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ [سورة الأنفال الآية: 60]، وينظر إلى الإنسان كخليفة الله في هذه الأرض بقوله: ﴿وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً ۖ قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ ۖ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [سورة البقرة الآية: 30]، سحر البحار والأنهار،

1. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحة الإسلامية، المرجع السابق، ص 102-104.

الدكتور محمد شعيب دلاوري، والأستاذ: عبد الرحمن سليم

وسَخَّرَ له الشمس والقمر وسخر له الليل والنهار، وآتاه من كل ما سألَه بلسان المقال أو بلسان الحال: ﴿اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ﴾ [سورة إبراهيم الآية: 32-33]، وامتَنَّ على عباده بإنزال الحديد الذي فيه بأسٌ شديد ومنافع للناس: ﴿وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنْفَعٌ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ ۚ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ [سورة الحديد الآية: 25] وضرب رسوله المثل لأُمته باقتباس بعض أساليب الحرب والدفاع من غير المسلمين وغير العرب، فحفر «الخنديق» في الأحزاب كما كان يحفره الفرس، وعلى هذه السيرة سار أصحابه وفقهاء أُمته من بعده، فكانوا يسايرون الزمن ويجارون الأمم في الأساليب الحربية واتخاذ آلات الحرب ووسائل القوة، وتعلم العلوم النافعة، ويسبقونها أحيانا (1).

ولو حاول قُطر من الأقطار أن يُطبق عينَه وسمعه عن تحدى هذه الحضارة الصارخ أو أن يرفضها رفضاً باتاً، وصمم على أن يعيش في عزلة عن العالم المعاصر، مُنطوياً على نفسه لما استطاع ذلك، ولَوَاجَه ثوراتٍ لا آخر لها، وعصياناً وتمرداً في الداخل، لأنه يعارض الفطرة الانسانية الوثابة الطموح، الولوع بالجديد الطالبة للمزيد، الطامحة دائماً إلى المجد والقوة والتجديد، ويعارض كذلك السنن الكونية وطبائع الأشياء، ولو فعل ذلك قُطر من الأقطار لتسربت هذه الحضارة إلى أسر هذا القُطر وبيوته، كما يتسرب الماء في القرية أو المدينة إذا أحاط بها السيل من كل جانب، وطمغى عليها الفيضان.

لقد كانت الفترة التي عاشت فيها بعض الأقطار الإسلامية بعيدةً عن الحضارة الحديثة بخيرها وشرها، زاهدة في مرافقها وأساليبها، منطوية على نفسها، لقد كانت هذه الفترة دائماً قصيرة مضطربة مهددة بالغزو الحضاري والثقافي من الخارج، وموجات هذه المدنية العاتية التي تتغلغل إلى الجذور والأعماق، وتذهب بالقيم والمفاهيم ومبادئ الأخلاق، ويشك كل عاقلٍ عرفَ قوة نفوذ هذه الحضارة وسعته وعرف ضعف هذه الأقطار الروحي والمادي وفقدان ما يقاوم هذه الحضارة من إيمانٍ وقوة شخصية وثقة، يشك في بقاء هذه الأقطار في سلخها وحصارها المدني والثقافي والاجتماعي، ويشك في طول هذه الفترة، لأنها -مع وجود هذا الضعف في الشخصية والفقر في القوة المعنوية- غير صالحةٍ للطول والامتداد، فضلاً عن البقاء والاستمرار (2).

وكما اعترف الدكتور عمارة رحمه الله بما لدى أصحاب التجاوب الانفعالي على مضاره ومخاطره من إيجابيات، فلقد أبرز كذلك إيجابيات أهل التجاوب الجمودي فقال: وإني مُعترفٌ بما كان ولا يزال في هذا التجاوب الجمودي من جوانب مهمة للنفع والإفادة، وفي القلب له مكانة يستحقها، فالحق أنه ما بقي عندنا من علم القرآن والسنة

1. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية، المرجع السابق، ص 13.

2. المرجع السابق نفسه، ص 14.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

والفقه إلا بفضل، ومن حسناته التي لها قيمتها أن كان فينا رجالاً احتفظوا بما تركه أسلافنا من تراث في الدين والأخلاق، وظلوا ينقلونه إلى الأجيال المتعاقبة.

لقد انقسمت الأمة، تجاه الحضارية الغربية، إلى هذين التيارين الرئيسيين: المقبلون المتقبلون دون روية ولا موقف نقدي، بل في انبهار واندھاش وانفعال، والرافضون المزورون اعتصاماً بالقديم لقدمه، دوناً موقف نقدي من القديم الموروث ومن الوافد الجديد؛ والموقف الأفعال المطلوبة هو المواقف الوسطي والثالث موقف التجديد للدين سبيلاً لتجديد الدنيا، والنقد للتراث بعقل إسلامي مستنير، والبعث لخصائص الأمة والحضارة الإسلامية وثوابتها باستكناه⁽¹⁾ هويتها القومية وروحها الحضاري ثم التفاعل مع الحضارات الأخرى -ومنها الحضارة الغربية- من موقع المتميز والراشد والمستقل.

لقد دعا الدكتور محمد عمارة رحمه الله إلى التفاعل مع الحضارات الأخرى، وفي مقدمتها الحضارة الغربية، وإلى استلھام علومها التي تمثل حقائق علمية غير مشوبة بالتصورات الفلسفية الجاهلية لهذه الحضارة، وبأخلاقياتها المطبوعة بطابع هذه الفلسفة، تلك العلوم التي هي مصادر قوة لا غنى لأي نهضة عنها وطالب بالتمييز بين هذا التفاعل الحضاري الواعي والمميز وبين كل من الرفض الكامل والجامد والتشبه والتقليد. وعنده أن موقف الإسلام من الحضارة والثقافة والتمدن، وما يتم فيها من أخذ وعطاء، فهو شيء فطري في الأمم تختلط بعضها ببعض، فهو لا يجيزه فقط، بل يريد له الازدهار، فهو لا يريد لجدران التعصب بين الأمم أن تبقى قائمة فلا تأخذ أمة في حضارتها من أمة أخرى شيئاً⁽²⁾.

2.2. المطلب الثاني: الموقف الصحيح تجاه الحضارة الغربية

يؤكد الدكتور محمد عمارة رحمه الله في عدة كتبه على ضرورة التمييز بين قطاعات ومكونات أساسية «ثلاثة» في الحضارة الغربية:

أولاً: الإنسان الغربي:

لا مشكلة لحضارتنا الإسلامية مع هذا الإنسان، الذي لا مشكلة له مع الإسلام وأمته وحضارته والذي يتفهم ديننا وقضايانا العادلة عندما تعرض عليه بمنطق وموضوعية، بل ويفتح لها عقله وقلبه، وما تزايد انتشار الإسلام في الغرب رغم عقبات المتزايدة إلا دليلاً على ذلك. والذي لنا من بين علمائه ومفكره العشرات بل والمئات الذين تحدثوا عن الإسلام وحضارته بموضوعية وإنصاف، حتى أننا نتعلم من كتاباتهم -نحن المسلمين- الكثير.

¹. اكتنه أفكار الكاتب: استوعبها، بلغ جوهرها وحقيقتها.

². عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحة الإسلامية، المرجع السابق، ص 104-105.

ثانياً: العلم الغربي:

الذي هو مشترك إنساني عام كالماء والهواء ليس له وطن ولا تحدُّه حدود، وخاصة في جوانبه الطبيعية والدقيقة والمحيدة وتطبيقات هذه العلوم وتقنياتها. حضارتنا الإسلامية - ككل الحضارات - تسعى لتتلمذ على هذا العلم الغربي، كما سبق واستفاد المسلمون فيه من تراث الحضارات القديمة - الإغريقية والهندية والفارسية - التي أحيوا موارثها الإسلامية. وكما حدث للحضارة الغربية عندما تتلمذ على حضارتنا الإسلامية واستفادت فيه النهضة الأوروبية الحديثة من تراث الإسلام العلمي والحضاري. "فإن ذكر ما لا يتعلق بالدين مثل مسائل "الطب" و "الحساب" المحض التي يذكرون فيها ذلك، انتفاع بآثار الكفار والمنافقين في أمور الدنيا فهذا جائز. فأخذ علم الطب من كتبهم مثل الاستدلال بالكافر على الطريق واستطابه بل هذا أحسن. لأن كتبهم لم يكتبوها لمعين من المسلمين حتى تدخل فيها الخيانة ليس هناك حاجة إلى أحد منهم بالخيانة بل هي مجرد انتفاع بآثارهم كالملابس والمساكن والمزارع والسلاح ونحو ذلك" (1).

ثالثاً: مؤسسات الهيمنة الغربية السياسية والاقتصادية والفكرية والدينية والثقافية والإعلامية:

الساعية تاريخياً إلى استعمار العالم الإسلامي ضمن سعيها للسيطرة على كل العالم. هي التي تمارس - تاريخياً - نهج الصراع والصدام مع كل الحضارات غير الغربية وهي قد مارست وتمارس هذا النهج الصراع مع حضارتنا الإسلامية منذ ظهور الإسلام. تلك التي تتركز مشكلة الإسلام والمسلمين معها، لا لأنها غريبة، وإنما لأنها إمبريالية سبق لها واستعمرت الشرق ونهبتها اقتصادياً وقهرته دينياً وسياسياً وثقافياً لمدة عشرة قرون - من الإسكندر الأكبر (256 - 323 ق.م) في القرن الرابع قبل الميلاد وحتى هرقل (610 - 641م) في القرن السابع للميلاد.

فلما ظهر الإسلام، وحررت فتوحاته أوطان الشرق من هذا الاستعمار والقهر الغربي - الإغريقي، الروماني، البيزنطي - عاد هذا الغرب تحت أعلام الصليب وبأيدولوجية الحرب الدينية المقدسة ليحارب الشرق ويشتت عليه العديد من الحملات العسكرية التي شاركت فيها دول الغرب وإماراته وفرسان إقطاعه، بقيادة الكنيسة الكاثوليكية، ولقد استمرت هذه الحملات الصليبية والكيانات الاستيطانية والإحلالية التي أقامتها في قلب العالم الإسلامي قرنين من الزمان (489 - 690هـ - 1096 - 1291م) (2).

وعندما نهضت دول الفروسية الإسلامية: «الدولة الزنكية-النورية» (521 - 648هـ - 1127 - 1250م). و«الدولة الأيوبية» (567 - 648هـ - 1171 - 1250م). و«الدولة المملوكية» (648 - 784هـ - 1250 - 1383م) عندما نهضت دول الفروسية الإسلامية هذه فحررت عالم الإسلام من آثار هذه الحملات الصليبية الغربية، بدأ الغرب دورة جديدة من دورات صراعه التاريخي ضد الإسلام والمسلمين، وذلك

1. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م، ج 4، ص 115.

2. عمارة، محمد. الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام شهادة غربية، المرجع السابق، ص 9-11.

الموقف الأمثل من الحضارة الغربية لدى المفكرين المسلمين الدكتور محمد عمارة نموذجاً

لإعادة اختطاف الشرق من التحرير الإسلامي، فكانت الحروب التي أسقطت غرناطة، واقتلعت الإسلام من الأندلس (897هـ - 1492م) لتبدأ غزوة «الخمسائة عام»: الغزوة الغربية الحديثة للشرق الإسلامي التي لا تزال قائمة وقائعها حتى هذه اللحظات.

لقد بدأت هذه الغزوة الغربية الحديثة بالالتفاف حول العالم الإسلامي؛ حول أفريقيا (902هـ - 1497م)، واحتلال الكثير من البلاد الإسلامية في شرقي آسيا: الهند، والفلبين، وإندونيسيا، ثم استدارت لضرب قلب العالم الإسلامي -العالم العربي- ابتداء من حملة بونابرت (1769 - 1821م) على مصر والشام (1213هـ - 1798م).

إن مشروع الهيمنة الغربي هذا إنما يبتغى من وراء هيمنته -أولاً وقبل كل شيء- الاستيلاء على الأرض لينهب الثروات. ثم هو يتوسل بالأفكار والعقائد والفلسفات والأيدولوجيات، وبالدين لتغليب مقاصده الإمبريالية، ولإقناع شعوبه كي تضحي في صراعاته الاستعمارية لتحقيق هذه الأهداف. كما يتوسل بالفلسفات والأيدولوجيات لتغريب عقولنا وأحياناً بالدين لتنصير شعوبنا. ليس فقط لكراهيته لديننا وعقائدنا وفلسفاتنا، وإنما لأن إسلامنا ومنظومة القيم والمبادئ والأفكار التي أفرزها الإسلام هي الرابط الذي يوحّد أمتنا والباعث المحرض على مقاومة المسلمين لمشروع الهيمنة هذا، بقيم الحرية والعزة والجهاد، والتميز الحضاري، والاستقلال الوطني. إذن فمع هذه المؤسسات الاستعمارية الغربية، ومع هذا المشروع الإمبريالي الغربي، الطامع في اغتصاب الشرق ونهب ثرواته وتغريب ثقافته، وقهر حضارته، ومسح هويته تتركّز مشكلتنا في العلاقة بالغرب وليس مع الإنسان الغربي أو العلم الغربي.

لذا يجب التنبّه على ضرورة التمييز في الغرب بين هذه القطاعات الثلاثة: الإنسان الغربي والعلم الغربي ومشروع الهيمنة الغربية ومؤسساته الإمبريالية. وذلك حتى لا نضع الجميع في سلة واحدة، غافلين عن المنهج القرآني في التعامل مع الآخرين - كل الآخرين - والذي تلخصه الكلمة القرآنية الجامعة بقوله تعالى: ﴿لَيْسُوا سَوَاءً﴾ [سورة آل عمران الآية: 113] ⁽¹⁾.

إن الموقف الطبيعي للإسلام والمسلمين من الحضارة الغربية: هو أن يجتهدوا في تحصيل ما انتجته من النواحي المادية، ويحذروا مما جنته من التمرد على خالق الكون جلّ وعلا فتصلح لهم الدنيا والآخرة. والمؤسف أن أغلبهم يعكسون القضية، فيأخذون منها الانحطاط الخلقي، والانسلاخ من الدين، والتباعد من طاعة خالق الكون، ولا يحصلون على نتيجة مما فيها من النفع المادي؛ فخسروا الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين ⁽²⁾.

¹. عمارة، محمد. الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، ط1، الجيزة، مركز الإعلام العربي، 2006م، ص 20-23.

². الشنقيطي، محمد أمين. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ط5، الرياض، دار عطاءات العلم، 2019م، ج 4، ص 479.

ومن أهم ما توصلتُ إليه من النتائج التي أراها تستحق الذكر:

1. إنّ الحضارة الغربيّة ليست وليدة هذه القرون المتأخرة التي تلت القرون المظلمة في أوروبا أو حديثة كما يتوهم كثيرٌ من الناس، بل يرجع تاريخها إلى آلافٍ من السنين، فهي سليلَةُ الحضارة اليونانية والحضارة الرومانية، فقد خلفتهما في تراثهما السياسي والعقلي والمدني، وورثت عنهما كل النتاجات من ممتلكاتٍ، ونظامٍ سياسي، وفلسفةٍ اجتماعية، وتُراثٍ عقلي وعلمي، وانطبعت فيها ميول ونزعة وخصائص الحضارتين كليهما.

2. لقد تعدد موقف الأمة، تجاه الحضارة الغربية، والموقف الأفعل المطلوب هو الموقف الوسطي والثالث موقف التجديد للدين سبيلاً لتجديد الدنيا، والنقد للتراث بعقل إسلامي مستنير، والبعث لخصائص الأمة والحضارة الإسلامية وثوابتها باستكناها هويتها القومية وروحها الحضاري ثم التفاعل مع الحضارات الأخرى -ومنها الحضارة الغربية- من موقع المتميز والراشد والمستقل.

3. يرى الدكتور محمد عمارة رحمه الله أنه يجب التمييز بين قطاعات ومكونات أساسية «ثلاثة» في الحضارة الغربية؛ حيث لا مشكلة لحضارتنا الإسلامية مع الإنسان الغربي، الذي لا مشكلة له مع الإسلام وأمته وحضارته، ولا مشكلة لنا مع العلم الغربي الذي هو مشترك إنساني عام كالماء والهواء. إن التي تتركز مشكلة الإسلام والمسلمين معها، هي مؤسسات الهيمنة الغربية السياسية والاقتصادية والفكرية والدينية والثقافية والإعلامية الساعية تاريخياً إلى استعمار العالم الإسلامي ضمن سعيها للسيطرة على كل العالم.

4. قائمة المراجع:

- القرآن الكريم

1. إبراهيم حسن، محمد يسري، فقه الأولويات في الخطاب السلفي المعاصر بعد الثورة، ط1، مصر، دار اليسر، 2012م.
2. ابن تيمية، أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم. مجموع الفتاوى، المدينة المنورة، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، 2004م.
3. شلي، أحمد، الجهاد والنظم العسكرية في التفكير الإسلامي، ط3، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، 1982م.
4. الشنقيطي، محمد أمين. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، ج7، ط5، الرياض، دار عطاءات العلم، 2019م.
5. عمارة، محمد. إسلامية المعرفة ماذا تعني؟، ط1، القاهرة، دار نخضة مصر، 2006م.
6. عمارة، محمد. الإسلام والتعددية الاختلاف والتنوع في إطار الوحدة، ط1، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2008م.
7. عمارة، محمد. الإسلام والغرب افتراءات لها تاريخ دراسة حول الإساءات الغربية الأخيرة للإسلام، ط1، الجيزة، مركز الإعلام العربي، 2006م.
8. عمارة، محمد. الصحوة الإسلامية والتحديات الحضارية، ط2، القاهرة، دار الشروق، 1997م.
9. عمارة، محمد. الغزو الفكري وهم أم حقيقة، ط1، القاهرة، الأزهر الشريف، اللجنة العليا للدعوة الإسلامية، 2003م.
10. عمارة، محمد، أبو الأعلى المودودي والصحوة الإسلامية، ط1، القاهرة، دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، بلا تاريخ.
11. عمارة، محمد، الإسلام بين التنوير والتزوير، القاهرة، دار الشروق، 2002م.
12. عمارة، محمد، العالم الإسلامي والمتغيرات الدولية الراهنة، ط1، المنصورة، دار الوفاء، 1997.
13. عمارة، محمد، الموقف من الحضارات الأخرى أسباب انتشار الإسلام شهادة غربية، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، 2006م.
14. معميش، عز الدين، فكر الاستغراب في التداول المعرفي المعاصر: نحو رؤية موضوعية في استكشاف الآخر، مجلة الفكر الإسلامية المعاصر، لبنان، المعهد العالمي للفكر الإسلامي، العدد 100، 2020م.
15. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، الصراع بين الفكرة الإسلامية والفكرة الغربية في الأقطار الإسلامية، ط2، لبنان، دار الندوة للتوزيع، 1968م.

الدكتور محمد شعيب دلاوري، والأستاذ: عبد الرحمن سليم

16. الندوي، أبو الحسن علي الحسني، موقف العالم الإسلامي تجاه الحضارة الغربية، لكهنؤ، مطبعة ندوة العلماء، 1968م.

17. الهذاني، عبد الجبار، تثبيت دلائل النبوة، ط1، القاهرة، دار المصطفى، بلا تاريخ.

18. الوائلي، عامر عبد زيد، نحن والغرب مقاربات في خطاب النقدي الإسلامي، العراق، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، 2017م.

19. يوسف، محمد، الحضارة الغربية وصناعة التخلف، ط1، القاهرة، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 2017م.